المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد الرابع والسبعين

١ ابريل سنة ١٩٢٩ — ٢١ شوال سنة ١٣٤٧

كلمات للدكتور صروف

التكلم بالعربية المعربة

ان العربية المعربة تمتاز على غير المعربة بحركات الاعراب في الكلمات المعربة وبحركات البناء في الكلمات المبنية . ويستدل من علم اللغات ان اصل هذه الحركات كلمات فاختصرت على تعادي الزمن وبقيت منها هذه الحركات دلالة عليها ثم اهملت في الاستعمال ولم يفسد المعنى باهمالها . فكل ابناء العربية الآن يفهمون معنى زَيْدٌ سَافَرَ كما يفهمون زيدٌ سَافَرَ وبعضهم يرى فهم الجملة الاولى اسهل من فهم الجملة الثانية في التكلم وفي القراءة ايضاً . وكل الذين لقيناهم من ادباء اللغة واساطينها مثل الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير والشيخ ابراهيم الاحدب والمعلم بطرس البستاني من علماء بيروت وادبائها والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان ومحمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري والشيخ علي يوسف من علماء مصر وادبائها كل هؤلاء لم تكن علامات الاعراب ولا حركات البناء الاخيرة تظهر في كلامهم وقلما تظهر في قراءتهم الا اذا قرأوا شعراً . ومنذ عهد غير بعيد لقينا رجلاً من اساتذة مدارس الحكومة تردد علينا مراراً في سنتين وكان يكلمنا بلغة معربة تماماً كأنه يقرأ شعراً فكان يتأنى في كلامه وكنا نجد صعوبة في ادراك معناه بالسرعة المعتادة لان جانباً من انتباهنا كان يصرف الى النظر في حركات الاعراب والبناء التي كان يلحق بها كلماته . ثم الفنا اسلوبه في الكلام ولكننا بقينا نشعر

بشيء من التعب والقصد هو في بعض الحركات . ولا شبهة ان الكلام غير المعرب يفهم الآن كالكلام المعرب ان لم يكن اسهل فهماً من المعرب . وبقي امر آخر على غاية الاهمية وهو ان اللفظة اذا تركت منها حركة الاعراب اذا كانت معربة وحركة البناء من آخرها اذا كانت مبنية يبقى منها اما مقطع واحد — مثل زَيدْ وقامْ واما مقطعان مثل أحْمَدْ وضَرَبْ واما ثلاثة مثل مُسْتَفِيدْ وتَقَدُّمْ . واذا اعرب المعرب منها والحق المبني بحركة البناء صارت هذه الجمل هكذا زَيدٌ قامَ أحْمَدُ ضَرَبَ ومُسْتَفِيدٌ تَقَدُّمَ فيكون المتوسط في الاولى مقطعين وفي الثانية ثلاثة . فاذا اعتبى المقطعان عن الثلاثة ففي ذلك اقتصاد ثلث الوقت في التكلم وفي القراءة من غير اخلال في المعنى المراد . فاذا قضينا على ابناء العربية ان لا يتكلموا الا كلاماً معرباً نكون قد اضفنا عليهم ثلث الوقت الذي يقضونهُ في التكلم من غير فائدة تجنى . . اما قراءة القرآن والشعر فلا بدَّ من النطق بكل الحركات فيها حيث يجب النطق بها

بقي هل في الامكان التكلم باللغة العربية عموماً ؟ فرأينا فيه ان العامة لا تستطيع ذلك ولا ترغب فيه والخاصة تستطيعهُ وقلما ترغب فيه لانها ترادُ مضيعة للوقت

وهنا امر حري بالنظر وهو ان حركات الاعراب والبناء لم تكتب في كل ما وصل الينا من الكتابات القديمة واقدمها نقود كسروية نقشت عليها كلمات عربية في عهد الخلفاء الراشدين وقرطاس من البردي عليهِ كتابة عربية ويونانية وجد في مصر تاريخ كتابتهِ سنة ٨٧ للهجرة ويظهر منها ان العرب كانوا يكتبون حينئذٍ كما تكتب من غير حركات مطلقاً . والاستغناء عن الحركات مزية للكتابة العربية يجب الاحتفاظ بها فانها من نوع الاختزال وفيهِ اقتصاد غير قليل

مطالعة النتف

النُّتَفَة في اللغة «من يلتقط العلم ولا يستقصيهِ» وقد شاعت في هذا العصر جرائد ومجلات تجمع نتفاً من العلم يتسلى بها القراء فيكتفون بها عن قراءة المقالات المسهبة التي تقتضي مطالعتها حصر الفكر في موضوعها . واما قارىء النتف او الخلاصات فانهُ يتسلى بها مهلة ما يقرأها ثم ينساها في الغالب واذا واظب على ذلك ضعفت ذاكرتهُ او خلطت بين الحقائق العلمية خلطاً معيباً الا اذا دأب على مطالعة المقالات العلمية القيمة وكانت هذه النتف او الخلاصات اخباراً علمية من مكتشفات او آراء جديدة تضيفها الذاكرة الى ما فيها من الحقائق العلمية فتحفظ فيها بالمجاورة